إذا طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوقبت منه فقلت
تبارك رزاق البرية كلها على ما رآه لا على ما استحقت
فكم عاقل لا يستنيب وجاهل ترقت به أحواله وتعلت
وكم من جليل لا يرام حجابه بدار غرور أدبرت وتولت
يشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو أحسنت في كل حال لملت

« مؤاخذة » قال الامام السبكي بعد ايراد هذه الابيات : قلت قوله تبارك رزاق البرية البيتين أصدق من قول أبي العلاء المعري

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاحلام حائرة وصير العالم النحرير زنديقاً

فقبحه الله ما أجرأه على الله وقد أحسن من قال نقضا عليه

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل شبعان ريانا
هذا الذي زاد أهل الكفر لا سلموا كفراً وزاد أولي الايمان ايمانا

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقدس)

زار امبراطور ألمانيا وقرينته في دمشق الشام ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي ومكث عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستنزل عليه الرحمة الالهية واطراه في الثناء قائلا انه كان الآية الكبرى في زمانه في الشهامة والعدل والكرم ولما انفتلا صنعت الامبراطورة بيدها إكليلا بديعا من الزهر اجابة لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالعربية

« ويلهلم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكار للبطل السلطان صلاح الدين الايوبي »

ألقى الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق أثنى فيها أطيب الثناء على الحفاوة التي لقيها في زيارته للشام وذكر فيها ان من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال عصره وفريد دهره شجاعة وبسالة من كان قدوة الشهامة وطائر الشهرة في الآفاق السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير وأثنى فيها على مولانا السلطان الاعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني والثلاثمئة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته العظمى ارتباطا قويا والمنتشرين في جميع أنحاء الكرة الارضية ان امبراطور المانيا سيبقى محبا لهم الى الابد (وفي رواية معضداً لهم)

اتفقت الجرائد العربية والاوربية على شدة سرور الامبراطور بما لقيه من الحفاوة في دمشق الشام وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس على سرير الملك جمعا رحب به وابتهج بلقائه أكثر مما رحب به أهل دمشق الفيحاء . وقد ابتهج في دمشق بأمور كثيرة ورأى فيها مالم يره في غيرها منها لعب العرب بالرماح وبالسيف والترس ومنها الرقص المعروف (بالدبكة) ومنها آثار قديمة رآها في منزل أحد أمراء بني العظم وقد أبيح له ان ينتقي منها ما أحب ويأخذه فانتقت الامبراطورة بعض اوان نفيسة وأعجب بما اهدي اليه من المصنوعات الشامية من أثاث ورياش . منها عباءة من الحرير عسلية اللون موشاة بخيوط الذهب

والفضة وكوفية من الحرير المزركش أيضا وعقال ـ اهداه تلك متصرف لواء حماه فلبسها في الوقت وكان يخرج بها الى البرية !! . وقد اهدى الامبراطور والامبراطورة لكثير من الرجال والنساء هدايا نفيسة

ومما نقلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامبراطور أقام احتفالا في البقعة التي اهداه اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صِهيَون وهي التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة العذراء عليها السلام . وقد اهداها الامبراطور لابناء رعيته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال للحضرة البابوية رسالة برقية قال فيها « اعد نفسي سعيدة برفع هذه الرسالة البرقية الى قداستكم لا عرب لكم عن سروري وامتناني من رجل الكرم والفضل السلطان عبد الحميد الذي أهداني بقعة أرض مقدسة في أورشليم ليبرهن لي على صداقته التي لا أشك بصدقها فقد وفقني الله للحصول على منزل السيدة العذراء في أورشليم وقد وهبته لابناء بلادي الكاثوليكيين واني ليسرني جداً أن أؤكد لقداستكم ان الآثار المقدسة عزيزة لدي لاسيما مايختص منها بالكاثوليك الذين هم تحت حماية امبراطوريتي ومستظلين بالراية التي جعلتني العناية الالهية حاميا لها . وارجو من قداستكم قبول خالص شكري واعتباري لكم وتحققوا صدق اخلاصي للكرسي الرسولي » فأجابته الحضرة البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة التي أهداها للكاثوليك الالمانيين قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلالتكم بالشكر الخالص

لما استعرض الامبراطور العساكر السلطانية في دمشق اعجب

باتظامها وأثنى على المدفعية قائلا لسعادة القومندان « انى أهنئك بحسن انتظام مدفعيتك التي هي كأحسن مدفعيات الدول و بمثلها تخاض مطامع الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استعراضه في دار السعادة قائلا « بمثل هذا الجيش ينبغي أن يحارب المحاربون » . وفي هذه الشهادة من أعظم امبراطور ما يحق لنا معاشر العثمانيين الافتخار به لان سيد القول ما يقول الرئيس

* * *

تعصب أوربا الديني

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم وقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن سجايا البشر ان البارع في شيء يحترم من هو مثله في طبقته وان كان خصمه ولذلك شواهد كثيرة وقد عهد في تاريخ الحروب ان الشجاع الباسل يأسف على قرنه الباسل اذا قتل ولو بسيفه وفي هذا المعنى قال بشر لما قتل الاسد

وقلت له يعز علي أني قتلت مناسبي جلدا وفخراً

من أجل هذا افتخر الامبراطور في دمشق بانه في «بلد عاش فيه ذلك البطل الهمام الذي دوخ الالمان وسائر الصليبيين وأعاد للاسلام سلطته» وأهدي لضريحه ذلك الاكليل ، وقد اعمى التعصب جرائد الالمان عن هذا المعنى فاقام أصحابها النكير على الامبراطور قائلين ان هذه اللهجة لم تكن تنتظر من امبراطور يتظاهر بأنه حامي المسيحيين وملكهم وزعم بعضهم بأنه نسي التاريخ وأورد نبذة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس دولة عظيمة وقهر الفرسان المسيحيين في ملحمة طبريا وأخذ الصليب الحقيقي

وكسر الدولة النصرانية فاضطر الامبراطور فردريك بربروس بأن يأتي لمحاربته فكسر السلطان جيشه ومات غريقاً وملك صلاح الدين البلاد المقدسة النصرانية . قال هذا هو السلطان الذي كسر الجيوش المسيحية الغربية قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم يطريه بالمدح والثناء فكيف استطاع ان يحرك لسانه بالثناء على رجل هدم معالم الدولة النصرانية وسد طريقها في أوجه الزائرين.... كل هذا عند القوم وهم يرموننا بالتعصب ويدعون البراءة منه فمن لنا بمن ينصفنا منهم بالحجة ولا حجة الا القوة فمن لا يستطيع ان يفعل لا يستطيع ان يقول !

ومن تعصب أوربا (والشيء بالشيء يذكر) اضطهاد اليهود والهياج عليهم في فرنسا المتمدنة بسبب مسألة دريفوس الذي اتضحت براءته وقد سري لهيب هذا الهياج من باريس الى الجزائر وطار بعض شرره الى تونس ويوشك أن يعم كل بقعة لفرنسا فيها نفوذ فليعتبر المعتبرون

انتقاد

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام الغراء عبارة ينبغي ان لا تصدر من مسلم وهي « ان الاقدار اذا جرت وتمادي ظلمها على الانسان » الخ ونحن نعلم ان الذين يحررون هذه الجريدة ليسوا من المسلمين فسنافت أنظارهم الى مراعاة مذهب من تصدر الجريدة باسمه ولو انهم أسندوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه مجاز مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى وارادته وقدرته وبهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم